

الفائق في غريب الحديث

في الحسن والكثرة إلى ما كانت عليه في عهد آدم عليه السلام .

غَرِبَ أُرَيْتُ فِي الذَّوْمِ أَنِّي أَنْزَعَ عَلَى قَلْبِي بَدَلًا وَفَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ نَزْعًا ضَعِيفًا وَإِذَا يَغْفِرُ لَهُ ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَاسْتَقَى فَاسْتَحَالَتْ غَرَبًا فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَغْفِرِي فَرَّيْهِ حَتَّى رَوَيْ النَّاسُ وَضَرَبُوا بَعَطَنَ . أَيِ انْقِلَابَتْ دَلُّوا عَظِيمَةً وَهِيَ الَّتِي تَتَّخِذُ مِنْ مَسْكَ ثَوْرٍ يَسْنُدُو بِهَا الْبَعِيرَ وَقَدْ وَصَفَهَا مَنْ قَالَ : ... شَلَّتْ يَدَا فَارِيَةٍ فَرَّتْهَا ... مَسْكَ شَيْبُوبٍ ثُمَّ وَفَّرَتْهَا

سَمِيتَ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا النِّهَايَةُ فِي الدَّلَالَةِ مِنْ غَرَبِ الشَّيْءِ وَهُوَ حَدُّهُ قَدْ ذَكَرْتُ أَنَّ كُلَّ عَجِيبٍ غَرِيبٌ يُنْذِرُ سَبَبُ إِلَى عِبْقَرٍ يَغْفِرِي فَرَّيْهِ ; أَيِ يَعْمَلُ عَمَلَهُ . الْعَطَانُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي تُنَاجَى فِيهِ الْإِبِلُ إِذَا رُوِيَ ضَرْبُ ذَلِكَ مِثْلًا لِأَيَّامِ خِلَافَتِهِمَا . وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَصَرَتْ مَدَّةُ أَمْرِهِ وَلَمْ يَفِرْغْ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ الرَّدَّةِ لِفَتْحِ الْأَمْصَارِ وَعُمُرُ قَدْ طَالَتْ أَيَّامُهُ وَتَيَسَّسَتْ رَتِّهِ لَهُ الْفُتُوحُ وَأَفَاءُ إِيَّاهُ عَلَيْهِ الْغَنَائِمُ وَكُنُوزُ الْأَكَاسِرَةِ . قَالَ صَلَّى إِيَّاهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : فَيَكُمُ الْمُغَرَّبُونَ قَالُوا وَوَمَا الْمَغَرَّبُونَ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يَشْرِكُ فِيهِمُ الْجِنَّ . غَرَبَ إِذَا بَعُدَ وَمِنْهُ : غَايَةُ الْمُغَرَّبِ بَعْدَ وَشَأْنُ الْمُغَرَّبِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : هَلْ عِنْدَكَ مِنْ مُغَرَّبٍ بَعْدَ خَبَرَ ؟ كَقَوْلِهِمْ : مَنْ جَائِيَةٌ خَبَرَ أَيِ مَنْ خَبَرَ جَاءَ مِنْ بَعْدِ . وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِ أَحَدُ ثَوْرٍ فَقَالَ عُمَرُ : هَلْ مِنْ مُغَرَّبٍ بَعْدَ خَبَرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! أَخَذْنَا رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ فَقَدَّمْنَاهُ فَضَرَبْنَا عُنُقَهُ فَقَالَ فَهَلَّا أَدَّخَلْتُمُوهُ جَوْفَ بَيْتٍ فَأَلْقَيْتُمُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيفًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَعَلَّهُ يَتُوبُ أَوْ يَرَاجِعُ ! اللَّهُمَّ لَمْ أَشْهَدْ وَلَمْ آمُرْ وَلَمْ أَرْضَ إِذْ بَلَغَنِي . وَالتَّاءُ فِي مَغْرَبَةٍ لِلْمَبَالِغَةِ أَوْ لِأَنَّهُ جُعِلَ اسْمًا كَالرَّمِيَّةِ وَالنَّطِيطَةِ وَكَأَنَّ قَوْلَهُ